(المدى) تزور مدينة بابل الاثارية

الطريق الى بابل ومحاولة ايقاظ الذاكرة

القوات الاجنبية الحقت اضراراً بليغة بالمدينة
هل تضع اليونسكو (بابل) ضمن قائمة التراث العالمي؟

مكتب المدى
بابل

قال الاله مردوخ في ملحمة الخليقة البابلية :- هناك أبني بيتاً وهيكلاً به قدس الاقداس رمز جلالتي وعندما تصعدون من الابسو للاجتماع سيكون مفتوحاً لاستقبالكم وبه تبيتون سأدعو اسمه بابل ، أي بيت الالهة الكبرى وسينهض لبنائه امهر البنائين

كانت مدينة مردوخ والالهة الكبرى يقظة في روحي وخصوصاً بعد هبوط اول طائرة عسكرية فوق ترابها ، فعطلت صفة المدينة التي تآكلت خصائصها في زمن النظام السابق عبر اضافاته الترفيهية الخاصة . ظل حلم زيارتي لها ضاغطاً بعد تسريب معلومات عن حجم الاضرار الكبيرة التي لحقت بها ورسمت ذاكرتي صوراً مخيالية ماكنت فيها قادرا على شطب صور المارينز والدبابات . واستعنا بما توفر لنا من وسائل وعلاقات مع الاصدقاء العاملين في دائرة الاثار والتراث وكان الحلم وعداً ، فكلما توفرت معلومات جديدة لنا عن الخراب ازداد اصرارنا على اهمية الاطلاع على ماهو خفي وظل موضوع غلق المدينة ودراسة الاضرار بدقة علمية كاملة من قبل دائرة اثار بابل وسيلة وحيدة على اصرارنا . حتى وصلت موافقة د. مريم عمران مديرة دائرة اثار بابل ودعوتها (المدى) لزيارة المدينة واستقبلتنا بحفاوة بالغة وهي تقول : المدى اول صحيفة عراقية تدخل الى بابل الاثارية .. دخلنا بسلام الى المدينة المكتفية بما فوضها به الاله مردوخ حيث جعل منها بيتاً آمناً وعاشت أعياد ربيعها في الاكيتو وعرفت طقوسها التي صارت عيداً كونياً يستدعي كبار الالهة في زمن الانبعاث المنتظر الان وحتماً سيحين وندخله ملوحين بألوان الحزن وجديد فرحنا . لم يكن سهلاً اغفال مشاهد العسكراتية التي لاحقتنا وجعلت من تنوع الالسن تنوعاً في وسائل القتل ، انه لأمر فظيع ان تكون بابل شاهدة على تغير ينابيعها ويداهمها مرة ثانية ايرا الاله الشيطان ويدمرها .

لقد ابتدأ العصر البابلي في حدود ٢٠٠٤ ق.م وظهرت دويلات مدن عديدة فيها وحدها الملك حمورابي / الذي اعاد توحيد البلاد في عام ١٧٦٣ ق.م وعبر تاريخها الطويل ، استهدفها الغزاة ، لكنها عاودت حياتها مرة ثانية وزادت من تحصيناتها التي لم تقدر على منع الزاحفين اليها . واعتقد بان الدخول الامريكي اليها والاستيطان فيها هو الاكثر قسوة من الاحتلالات السابقة لانه جاء لمحو ذاكرة وطنية وتفكيك الهوية وازاحة مكوناتها التاريخية والحضارية . عرفت بابل المراثي منذ قديم الزمان ، لكن الان صارت مراثيها اغاني لاهلها واطفالها وهي بانتظار أحفاد جدد يكنسون بضحكاتهم غبار الغرباء . كل هذا مخيال وواقع واختلاطهما معاً ينتج لنا وقائع عن المدينة التي انشغلنا بها في حوارنا مع د. مريم عمران مديرة اثار بابل:

تقرير العالم كيرتس وثيقة مهمة

❖ زار العالم الاثاري المعروف جون كيرتس مدير اثار الشرق الادنى في المتحف البريطاني مدينة بابل وقدم تقريراً مهماً حول الاضرار التي لحقت بالمدينة، فما حجم الاضرار التي اشار اليها التقرير؟

- زار العالم الاثاري جون كيرتس مدينة بابل الاثارية بناء على دعوة من وزارة الثقافة والهيئة العامة للأثار والتراث كطرف دولي محايد للوقوف على حقيقة الاضرار التي لحقت بالمدينة والتي ثبتت من قبلنا، وعند حضوره المؤتمر الذي هيأت له قوات متعددة الجنسيات في بابل وعلى مدى ثلاثة ايام للفترة من ١١-١٣ تشرين الثاني لغرض مناقشة التقرير المعد من قبلهم والذي كان في نظرهم تقريراً متكاملاً لايحتاج الا التوقيع عليه فقط .. لكن اللجنة المشكلة من قبل الهيئة العامة للآثار ودائرة اثار بابل قامت بدراسة التقرير بشكل دقيق ووضعت ملاحظات عليه . ورفض التقرير من قبلنا لانه كان تقريراً مطولاً وعاماً وكان الهدف منه تهميش واضاعة حقيقة الاضرار التي اصابت المدينة . كما قمنا بمرافقة الدكتور جون كيرتس الى جميع الاماكن المتضررة والمبينة في التقرير الاول والمعد من قبلنا، فقام بدوره بتصويرها وتوثيقها وكتابة تقريره الذي نشره بعد عودته .

❖ وماذا عن اللجنة العراقية والدولية الخاصة بالمدينة الاثارية ؟

- اللجنة العراقية مشكلة من دائرة اثار بابل وقامت هذه اللجنة بدراسة جميع الاضرار التي لحقت بالمدينة بدقة متناهية ورفعت تقريرها النهائي تحت عنوان بابل الواقع الحالي، اما اللجنة الدولية فتضم اثاريين من مختلف دول العالم البعض متخصصون بآثار العراق القديم وكان عراقيون ضمن اللجنة التي عملت باشراف منظمة اليونسكو. وسوف تعرض على اللجنة الدولية في اجتماعها المقبل التقارير التالية:

١) تقرير دائرة اثار بابل " لجنة بابل".

٢) تقرير دائرة البرفسور جون كيرتس مدير اثار الشرق الادنى في المتحف.

٣) تقرير القوات متعددة الجنسية.

مهمة هذه اللجنة دراسة هذه التقارير وتقييم الاضرار التي لحقت بالمدينة بعد ٢٠٠٣ ووضع خطة شاملة لادارة المدينة واعادة تاهيلها .. وسيناقش المجتمعون اهمية شمول المدينة برعاية اليونسكو لأدخالها ضمن قائمة التراث العالمي وكانت هذه اللجنة قد عقدت اجتماعين في فرنسا وألمانيا.

وعن مشروع الاحياء الاثري قالت د. مريم عمران: ان مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل والذي بدأ عام ١٩٧٧ قد حقق نتائج ايجابية وخضع المشروع لبرنامج متعدد الوظائف اهمها اجراء تحريات وتنقيبات في عدد من نقاط المدينة وصيانة معظم المعالم المتبقية من المدينة تحت اشراف متخصصين ووفق وسائل علمية . ومن خلال مشروع احياء مدينة بابل تم استظهار اجزاء اخرى من المدينة لم تشملها تنقيبات البعثة الالمانية "١٨٩٩-١٩١٧ كما تمكن المشروع من حماية مايمكن من ابنية المدينة .و تم شمول المدينة باعمال الصيانة ضمن خطة هيئة مهرجان بابل الدولي علماً انها لم تكن بالمستوى المطلوب فقد حصلت بعض التغيرات والاضافات التي غيرت بعض معالم المدينة وأبعدتها عن واقعها الاثاري، فضلاً عن الابنية والمنشآت الحديثة المنتشرة في مناطق متفرقة من المدينة .

وتضمن التقريرالبولوني تأكيدات على حصول اضرار واضحة في التنين (موشخوشو) الذي يزين بوابة عشتار . ووثق فريق المتحف البريطاني اعمال قطع في اجزاء صغيرة من حيوان التنين موشخوشو، واشارت د. مريم عمران مديرة اثار بابل الى ان هناك اضراراً نتجت بسبب الوجود العسكري في المدينة وما يتطلبه ذلك الوجود بصفتها منطقة عسكرية من اجراءات التحصين والدفاع . ونحن على اتصال دائم ومستمر بالهيئة العامة للآثار والتراث ووزارة الثقافة لاتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من هذه التجاوزات التي جاء على اثرها قرار اخلاء المدينة .

وعن شبكات السطو على الاثار قالت د. مريم عمران:

منذ خروج القوات متعددة الجنسيات في ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٤ ولحد الان المدينة خاضعة لحماية حراسة الاثار وقد بذلوا جهودا كبيرة يستحقون عليها الشكر والثناء في الحفاظ على الاثار سواء في مركز المدينة او في الاقضية والنواحي التابعة الى المحافظة .

❖ اطلعنا على بعض تفاصيل تقريرك عن الاضرار وهي تفصيلية اما في احاديثك فكلام عام .

- التقرير عبارة عن دراسة دقيقة لواقع حال المدينة وهو وثيقة تبقى للتاريخ بالاضافة الى ان نسخة من التقرير قدمت الى اللجنة الدولية لدراسته ومناقشته بتفاصيله الدقيقة في الاجتماع المقبل، واجرينا فحصاً لمقاطع في بعض الخنادق التي حفرت من قبلهم ولأجل الوقوف على نسبة الضرر تم عمل ذلك كنماذج وسوف تشمل هذه العملية مستقبلاً جميع الاماكن المتضررة .

❖ ذكرت وجود سرقات في المسرح البابلي والقصر الرئاسي ماهي؟

- سبق ان ذكرت ان المسرح وجميع الابنية والمنشآت الحديثة بما فيها القصر الرئاسي تعرضت الى الكثير من الاضرار خلال فترة الحرب وبعدها والمتبقي منها هياكل بناء لاغير اغلبها خالية من الابواب والشبابيك والتجهيزات الكهربائية .

❖ لم تكن الجبسيات هي الوحيدة المسروقة من متحف نبوخذ نصر وحمورابي، بل كان من بينها قطع اثارية.

- خلال فترة الحرب في عام ٢٠٠٣ تعرضت المدينة الى اعمال العبث والتخريب وتعرض متحف نبوخذ نصر وحمورابي الى اعمال التخريب والعبث والسرقة فقد سرق كل ماموجود في المتحفين ولحسن الحظ ان الاثار التي كانت معروضة في المتحف ليست اثاراً أصلية وانما نسخ جبسية ورغم ذلك لم تسلم من السرقة فقد وجد البعض منها مهشماً ومبعثراً على ارضية المتحفين.

❖ ماهو رأيك بالسرقات التي تعرض لها المتحف في زمن النظام السابق ؟

- لاعلم لي بتفاصيل هذا لاني كنت خلالها في اجازة دراسية .

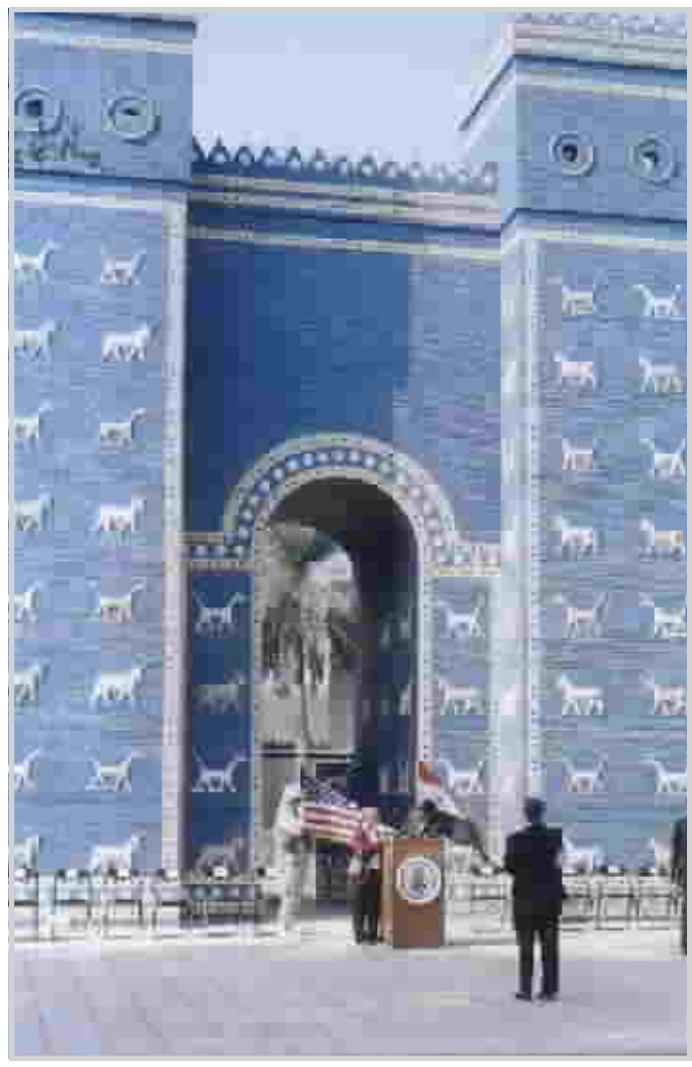

بوابة عشتار تحت الاحتلال

جنود متعددة الجنسيات في مدينة بابل الاثارية

أنقذوا ثقافتنا من التمويل الذاتي

عبد العليم البناء

صرخة مدوية اطلقها منتسبو دائرة السينما والمسرح ومازال صداها يتردد منذ ثلاث سنوات حيث كانوا يظنون ومازالوا ان القرارات المجحفة والجائرة التي فرضها نظام الطاغية ستلغى جميعها بما فيها نظام التمويل الذاتي الذي طبق على هذه الدائرة وجعل منها شركة انتاجية حالها حال دوائر وزارة الصناعة والمعادن وهيئة التصنيع العسكري الامر الذي ادى الى ما ادى اليه من هبوط مريع وانتاجات استهلاكية وسطحية سيطرت على أنشطة وفعاليات هذه الدائرة الا ماندر من اعمال فنية كانت تفلت بقدرة قادرة وبهمة وفاعلية منفذيها من حومة التردي والتبجيل والاشادة (للقائد الضرورة)..

ولكن وزارة المالية وخلال السنوات الثلاث الماضية بقيت على رأيها مصرة على تطبيق التمويل الذاتي وعدم تغييره الى نظام التمويل المركزي الامر الذي ادى الى حصول خسائر كبيرة ليس لهذه الدائرة كفعل ابداعي كان من المفروض ان يكون مغايراً من جميع الوجوه لما كان سائداً ايام الحقبة الصدامية حسب، وإنما لمنتسبي هذه الدائرة الذين يتسلمون رواتب غير مجزية على وفق فئات اربع لا يزيد اعلاها على (٣٠٠) الف دينار شهرياً لمن قضوا مدة خدمة تزيد على (٢٥) سنة ويحملون شهادات اكاديمية في وقت يحظى اقرانهم في دوائر يطبق فيها نظام التمويل المركزي برواتب لا تقل عن (٦٠٠) الف دينار وتزيد على (٧٠٠) ألف دينار شهرياً..

والانكى من هذا كله وبالرغم من ان وزارة المالية تعرف جيداً ان الظروف الامنية الحرجة التي يمر بها البلد لا تسعف هذه الدائرة لاقامة وتقديم اعمال فنية بالصورة التي كانت عليها حيث الجميع فنانين ومشاهدين لا يستطيعون تحقيق الاقبال الجماهيري المطلوب لسد احتياجات دوائرهم بما فيها رواتبهم وميزانيات اعمالهم.. فأنها، اي وزارة المالية، لم تلتفت الى الخطأ القانوني الذي وقعت فيه هي وغيرها من الدوائر المسؤولة ايام النظام السابق وبقيت مصرة عليه حتى هذا اليوم وربما ستصر عليه الى مالا نهاية..

اذ ان قانون الشركات العامة المرقم (٢٢) لسنة ١٩٩٧ قد صدر لغرض تأسيس شركات عامة لوحدات اقتصادية تكون مملوكة ذاتياً ومملوكة للدولة بالكامل وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والاداري وتعمل وفق اسس اقتصادية.

هذا ما جاء بوصف (الشركة العامة) في المادة الاولى من القانون في حين ان دائرة السينما والمسرح كانت من الدوائر الخاضعة لنظام حسابي بموجب التمويل المركزي وقد صدر قرار لتحويلها الى نظام التمويل الذاتي في ١٩٩٨/٣/١١ أي بعد سنة من صدور قانون الشركات العامة ومن ثم صدر قرار لتحويلها الى شركة عامة بموجب شهادة التأسيس المرقمة (١٧٠) في ١٩٩٩/٢/٢٢ خلافاً لما جاء بالقانون لتحويل الدوائر الممولة ذاتياً الى شركات، اي ان دائرة السينما والمسرح كانت ممولة مركزياً تعتمد على تعزيزات مالية لنفقاتها من جاري حساب دائرة المحاسبة في وزارة المالية وهذا ما يؤكده ديوان الرقابة المالية عند قيامه بتدقيق الحسابات الختامية للدائرة لعام ,١٩٩٧

ويهدف القانون اعلاه الى بلوغ الشركة اعلى مستوى من النمو في العمل والانتاج واعتماد مبدأ الحساب الاقتصادي وكفاءة استثمار الاموال العامة وفاعليتها في تحقيق اهداف الدولة ورفع مستويات الاقتصاد الوطني وهذا ماجاء بالمادة (٢) من القانون في حين ان تحويل الدائرة الى شركة عامة لم يحقق أياً من الفقرات الواردة في المادة اعلاه حيث انها تحملت خسارة في اول سنة من تحويلها الى دائرة ممولة ذاتياً وان مجموع ما حققته من ارباح خلال السنوات الثلاث الاولى من تأسيسها كشركة عامة كان لا يتجاوز مبلغاً قدره (٤٩) مليون دينار في حين انها خسرت فقط عام ٢٠٠٢ مبلغاً قدره (٩٠) مليون دينار حسب ما جاء بالحسابات الختامية المقدمة الى ديوان الرقابة المالية.

لقد كان قانون الشركات العامة يهدف الى تحقيق مردود اقتصادي وفق المبادىء الحسابية وكفاءة استثمار الاموال العامة وهذا ما جاء بالمادة الاولى والثنائية من القانون خلافاً لاهداف الدائرة عند تأسيسها حيث انها اسست في حينه لرعاية الفنون السينمائية والمسرحية والفنون الشعبية والتلفزيونية لنشر الثقافة ودعم الحركة الثقافية والفنية وتنشيطها وتطويرها ولم يرد في اهدافها تحقيق اي مردود مالي او تحقيق اي هدف اقتصادي وبذلك فأن الدائرة عند تحويلها الى شركة عامة او دائرة ممولة ذاتياً قد خالفت الاهداف التي جاءت من اجلها.

وجاء في المادة ١٤ من القانون اذا بلغت خسائر الشركة نسبة ٥٠٪ من رأسمالها الاسمي فعلى الوزارة اعداد تقويم اقتصادي لها واتخاذ قرار مناسب بشانها في حين ان دائرة السينما والمسرح كشركة عامة ممولة ذاتياً قد حققت خسائر كبيرة سنوياً ابتداء من عام ٢٠٠٢ ولغاية ٢٠٠٥ تزيد على رأسمالها الذي يتجاوز (١٨٠) مليون دينار. في وقت قضت فيه عمليات السلب والنهب والتخريب بعد سقوط النظام السابق على رأسمال الشركة من موجودات ثابتة وغير ثابتة واصبحت لا تمتلك سوى مسرح واحد (المسرح الوطني) وبرغم اعماره اصبح من المستحيل استخدامه لتحقيق مردودات مالية واقتصادية وبذلك اصبحت الدائرة تعتمد اعتماداً كلياً على القروض التي تقدمها وزارة المالية في جميع مصاريفها من رواتب ونفقات سلعية وخدمية اخرى..

وبالرغم من ذلك فقد قامت بالعديد من الفعاليات الثقافية والفنية المميزة داخل وخارج العراق ولكن دون تحقيق اي تمويل وايراد يحق للدولة ان تبقيها تعمل في اطار نظام التمويل الذاتي.

انها مسألة شائكة ومطلب جماهيري وثقافي وفني وابداعي لابد من معالجته واتخاذ القرار الحاسم بشانه واعادة الحق الى نصابه.

من المكتبة الأجنبية

دماغ موزارت

تأليف: برنار لوشوفالييه
الناشر: اوديك جاكوب. باريس ٢٠٠٦

"دماغ موزارت" ليس كتاباً في الموسيقى، وإنما بالأحرى في آليات عمل "العبقرية"، وذلك انطلاقاً من العديد من الأحداث المشهودة التي عرفتها حياة الموسيقي الكبير، وليس أقلها شهرة ما جرى يوم ١١ ابريل ١٧٧٠ عندما سمع الفتى موزارت مقطوعة للموسيقي الكبير "الليغري" والتي لم يتم الإفصاح أبداً عن نسيجها الموسيقي الذي بقي سراً، لكن عندما وصل موزارت إلى بيته أعاد عزفها كاملة بالتمام والكمال من ذاكرته. فكيف يمكن تذكّر مثل تلك المعزوفة كلها بعد سماعها مرّة واحدة؟ وكيف يمكن تفسير عبقرية موزارت؟ باختصار ما هي أسرار العبقرية؟!

لبنان البيت المنقسم على ذاته

تأليف: ساندرا ماكي
الناشر: و.و. نورتون وشركاه. لندن، نيويورك ٢٠٠٦

الصحافية الانجليزية ساندرا ماكي المختصة بشؤون الشرق الأوسط واشتغلت في المنطقة سنوات طويلة كمراسلة لصحيفة الغارديان البريطانية. في هذا الكتاب تستعرض المؤلفة تاريخ لبنان منذ أقدم العصور وحتى اليوم وتقول ما معناه: هناك سببان أساسيان أديا إلى انتشار المسيحية في المنطقة هما: أن لبنان كان مسكوناً آنذاك من قبل الفينيقيين والآراميين، وبالتالي فلم يبد أي مقاومة تذكر ضد العقيدة الجديدة المبنية على مبادئ مشابهة لاعتقادهم بوجود الكائن الأعظم: أي الله. يضاف إلى ذلك أن جنوب لبنان حظي بزيارة السيد المسيح في قانا.

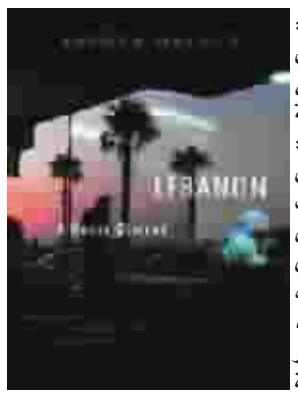

الديمقراطية التلفزية

تأليف: جان. ماري كوتيري
الناشر: مطبوعات ميشالوف - باريس ٢٠٠٦

منذ ثلاثين عاما استقبل التلفزيون كثورة في خدمة الديمقراطية تعمل على تحقيق التقارب بين الرجل السياسي والمواطن العادي. هذا ما كان أمل أعوام ١٩٧٠، إلا أن التطورات التي جرت بعدها، تبيّن أن هذه الثورة قد انتهت إلى عكس ما أريد منها، فالسياسة أصبحت تعني الجملة المقتضبة والخطاب السياسي تحول إلى خطاب التبسيط والانفعال العاطفي . هكذا يتعرض الكاتب "جان ماري كوتيري" أستاذ الحق العام والعلوم السياسية في جامعة نيس (١٩٦٤ . ١٩٧٥)، والذي شارك في تأسيس "المجلة الفرنسية للاتصال" في اجزاء من كتابه هذا إلى هذين النوعين من الشرعية واللذين يطبعان الحياة الديمقراطية. فالشرعية السياسية قامت على قاعدة أن السلطة تنتمي إلى الذين يتم انتخابهم من قبل الشعب بشكل دوري باعتبار أن السيادة الشعبية تعود إلى مجمل المواطنين المقترعين وذلك كتعبير عن الإرادة الجماعية التي لا يمكن استلابها من قبل أحد وعلى أن الانتخاب هو الطريقة التي تسمح باختيار الأكثر كفاءة وجدارة من بين المرشحين لممارسة هذه السيادة ولخدمة المصلحة العامة الوطنية.

الدليل الهادئ إلى الأندلس

تأليف: دانا فاكاروس
الناشر: كادوغان غوايد. لندن ٢٠٠٦
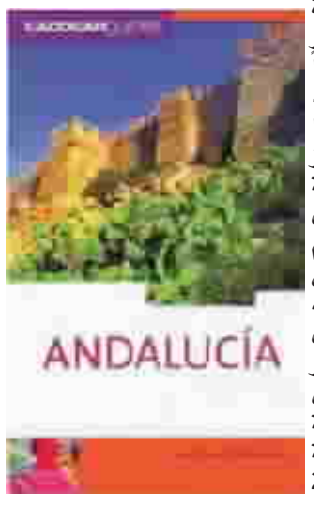
مؤلفة هذا الكتاب هي الباحثة دانا فاكاروس المشهورة بكتب الرحلات، وقد كتبت العديد منها ضمن إطار سلسلة غاداغون المعروفة والخاصة بالتعريف بالبلدان الأجنبية. وفي هذا الكتاب تقول المؤلفة ما معناه: لقد أصبحت اسبانيا في الآونة الأخيرة من اكثر البلدان جذباً للسواح، فعدد الذين يزورونها كل عام يتجاوز الخمسة وأربعين مليون سائح! وهو رقم قياسي تحسدها عليه معظم بلدان العالم لانه يدر عليها المال الوفير بالعملة الصعبة ويساهم في تطويرها وتنميتها. يضاف إلى ذلك أن هذا الرقم أكبر من عدد سكانها الذي لا يتجاوز الأربعين مليون نسمة. وتقول المؤلفة أن اسبانيا من أجمل بلدان العالم وأجمل ما فيها قلبها النابض بالحضارة العربية والإسلامية: أي الأندلس